

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| <b>The Word for Today</b> | <b>الكَلِمَة لِهذا اليَوْم</b> |
| Colossians 1:15-29        | كولوسي 1: 15-29                |
| #C2609_Pt.3               | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 341     |
| Pastor Chuck Smith        | الرَّاعي تشكُّ سميث            |

**[المُقَدِّمة]**  
**(مُقَدِّم البرنامج)**

أهلاً وَمَرْحَباً بِكَ صَدِيقِي المُسْتَمِع في حلِّقةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ البَرْنَامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

في حلِّقةِ اليَوْم، سَنُتَابِعُ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِرِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي. وَمَا نَأْمَلُهُ وَنَرْجُوهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا هُوَ أَنْ تَكُونَ، عَزِيزِي المُسْتَمِع، قَدْ تَبَارَكْتَ، وَاسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجاً فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّامُّلَاتِ.

وَالآن، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا السِّفْرِ النَّفِيسِ وَهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ (أَيِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي). أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ يَا صَدِيقِي هُوَ أَنْ تُصْنِعِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآن، نَثْرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا المُسْتَمِعِينَ مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ؛ دَرَساً أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعي "تشكُّ سميث":

## [العظة] (الراعي "تَشْكُ سميث")

كَانَ بولسُ الرَّسُولُ قَدْ تَحَدَّثَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي عَنْ عَظَمَةِ الْمَسِيحِ وَتَفَوُّقِهِ فَقَالَ فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ: "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ".

لَقَدْ ذَكَرْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، أَنَّ الْغَنُوسُطِيِّينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ لَاهُوتَ الْمَسِيحِ. إِذَا فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ هُنَا مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ عَنْ سُمُوِّ الْمَسِيحِ وَتَفَوُّقِهِ. فَالْمَسِيحُ هُوَ "صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ". وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا جَاءَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 1: 18 إِذْ نَقَرَأ: "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ". وَهُوَ يُذَكِّرُنَا أَيْضًا بِمَا جَاءَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 1: 14 إِذْ نَقَرَأ: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا". وَنَقَرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 1: 3 أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ بِهِاءَ مَجْدِ اللَّهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ.

وَيَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ هُنَا أَيْضًا إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ "بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ". وَالْكَلِمَةُ "بِكْرٌ" هُنَا لَا تَعْنِي الْأَوَّلَ مِنْ حَيْثُ التَّرْتِيبُ؛ بَلْ هِيَ تُشِيرُ إِلَى مَكَانَةِ يَسُوعَ الْمُنْفَوِّقَةِ، وَالسَّامِيَةِ، وَالْفَرِيدَةِ. وَقَدْ يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ جُزْءًا مِنَ الْخَلِيقَةِ وَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ خُلِقَ. وَلَكِنَّ هَذَا الظَّنَّ خَاطِئٌ تَمَامًا. فَلَقَبُ الْبِكْرِ هُنَا يُشِيرُ إِلَى الْكَرَامَةِ وَالسُّمُوِّ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا هُوَ أَنَّ الْمَجْدَ الَّذِي لِيَسُوعَ هُوَ مَجْدٌ فَرِيدٌ لَا يُسَاوِيهِ فِيهِ أَحَدٌ. فَهُوَ مُبْدِئُ كُلِّ خَلِيقَةٍ اللَّهِ.

وَهَذَا هُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ الرَّسُولُ بولسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي 1: 16 إِذْ يَقُولُ: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". وَنَحْنُ نَقْرَأُ، يَا صَدِيقِي، فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 1: 1 "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ". وَالْكَلِمَةُ الْمُتَرْجِمَةُ هُنَا "اللَّهُ" هِيَ فِي الْعِبْرِيَّةِ "إِلَوهِيم". وَهِيَ كَلِمَةٌ تَرُدُّ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ. وَيُجْمَعُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تُشِيرُ إِلَى الثَّالُوثِ فِي أَوَّلِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 1: 26: "وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَسَبْهَنَّا". وَنُلاحِظُ هُنَا أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ يَتَحَدَّثُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ فِي إِشَارَةٍ وَاضِحَةٍ إِلَى اللَّهِ الْآبِ، وَالْإِبْنِ، وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.

وَنَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". وَهَذَا هُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ الرَّسُولُ بولسُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ

أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". وَهَذَا يُرِينَا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَا الْكَوْنَ الْمَنْظُورَ فَحَسَبَ، بَلِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تُرَى أَيْضًا. فَهُوَ خَلَقَ الْكُلَّ بِهِ وَلَهُ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَأَنْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، مَخْلُوقٌ لِكِي تَفْعَلَ مَشِيئَتَهُ وَتُمَجِّدَ اسْمَهُ.

وَكَمْ هُوَ مُوسِيفٌ وَمُحْزَنٌ أَنْ نَرَى أَنَسًا كَثِيرِينَ يَرْفُضُونَ تَصَدِيقَ هَذَا الْكَلَامِ. وَهُمْ يَرْفُضُونَ الْإِرَادَةَ الْحُرَّةَ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لَهُمْ. فَلَأَنَّهُ خَلَقَكَ عَلَى صُورَتِهِ كَسَبَّهَ، فَقَدْ أَعْطَاكَ إِرَادَةً حُرَّةً. فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا بِلَا إِرَادَةٍ لَفَعَلَ ذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ أَرَادَنَا أَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةِ مَحَبَّةٍ مَعَهُ. وَهَذَا يَتَطَلَّبُ أَنْ نَكُونَ لَنَا إِرَادَةٌ حُرَّةٌ لِكِي نَخْتَارَ بَأَنْفُسِنَا أَنْ نُبَادِلَهُ الْمَحَبَّةَ وَأَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةِ مَعَهُ.

ثُمَّ يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي 1: 17:

**الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ**

فَالسَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَوْجُودٌ مِنَ الْأَزَلِ لِأَنَّهُ اللَّهُ. فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَهُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ. وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 1: 3 إِنَّهُ "حَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ضَابِطُ كُلِّ النَّوَامِيسِ وَالْقَوَانِينِ الَّتِي نُنَظِّمُ عَمَلَ الْكَوْنَ.

وَيَتَابِعُ بُولُسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي في الأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ:

**وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبِدْءُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكِي يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.**

وَفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ أَشْخَاصًا كَثِيرِينَ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَكُونُوا رَأْسَ الْكَنِيسَةِ. وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْأَشْخَاصَ الْمَدْفُوعِينَ بِحُبِّ السُّلْطَةِ يَمِيلُونَ إِلَى التَّسَلُّطِ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَلَكِنَّ الْخَادِمَ الْحَقِيقِيَّ لَا يَهْتَمُّ بِالْمَنَاصِبِ، بَلْ يَهْتَمُّ بِعَمَلِ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَتَحْقِيقِ دَعْوَةِ اللَّهِ لِحَيَاتِهِ.

يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ هُنَا إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ. فَسُلْطَانُهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْعَالَمِ الطَّبِيعِيِّ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ أَيْضًا. فَالْكَنِيسَةُ بِمُجْمَلِهَا هِيَ جَسَدُ الْمَسِيحِ. وَالْمَسِيحُ هُوَ رَأْسُ هَذَا الْجَسَدِ. وَهَذَا هُوَ قَصْدُ اللَّهِ وَخَطَّتُهُ: أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَهَذَا يَشْمَلُنَا أَنَا وَأَنْتَ يَا صَدِيقِي! وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: هَلِ الْمَسِيحُ هُوَ صَاحِبُ السِّيَادَةِ وَالسُّلْطَانِ فِي حَيَاتِكَ؟ فَاللَّهُ يُرِيدُنَا أَنْ نَجْعَلَ الْمَسِيحَ أَوَّلًا فِي حَيَاتِنَا. وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنْ نُقَرَّ بِذَلِكَ بِأَفْوَاهِنَا فَحَسَبَ، بَلْ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ حَقًّا عَلَى حَيَاتِنَا. فَفِي يَوْمٍ مَا،

سَنَقِفُ جَمِيعُنَا أَمَامَ الرَّبِّ وَنَقْدِمُ لَهُ حِسَابًا عَنْ حَيَاتِنَا. لِذَلِكَ، فَإِنَّا لَسْنَا مُطَالِبِينَ بِالْحُكْمِ عَلَى الْآخَرِينَ، بَلْ فَقَطْ بِالنَّظَرِ إِلَى أَنْفُسِنَا وَقُلُوبِنَا. إِذَا فَإِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَقُولُ لَنَا: "لَأَنَّا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا".

وَيَقُولُ بولسُ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ "الْبِدَاءَةُ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَهُوَ يَنْبُوعُ حَيَاةِ الْكَنِيسَةِ وَكَيَانِهَا. وَهُوَ أَيْضًا "بَكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ". وَيَقْتَضِي النَّبِيُّ هُنَا إِلَى أَنْ هُنَاكَ أَمْوَاتًا قَامُوا قَبْلَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوا ثَانِيَةً. أَمَّا الْمَسِيحُ فَقَامَ بِجَسَدٍ مُمَجَّدٍ وَهُوَ حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

وَيَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ عَنِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ: "لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ" أَيْ لِيَكُونَ لَهُ الْمَقَامُ الْأَوَّلُ وَالتَّفُوقُ وَالسِّيَادَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

يَتَابِعُ بولسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي فيقولُ في الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ:

لَأَنَّهُ فِيهِ [أَيْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ] سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمَلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلَحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءً كَانَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.

الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ عَقُولَنَا الْمَحْدُودَةَ تَبْقَى عَاجِزَةً عَنْ فَهْمِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَهَمًّا كَامِلًا. فَمَا مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ فِي الْمَسِيحِ كُلِّ الْمَلْءِ؟ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تُشِيرُ إِلَى اتِّحَادِ اللَّاهُوتِ بِالنَّاسُوتِ. فَقَدْ حَلَّتْ كُلُّ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ. وَقَدْ كَانَ هَذَا رَدًّا عَلَى الْغَنُوسُطِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ مُجَرَّدُ انْبِثَاقٍ عَنِ اللَّهِ. وَلَكِنَّ بولسَ يُؤَكِّدُ هُنَا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ.

وَقَدْ كَانَتْ الْغَايَةُ مِنْ مَجِيءِ الْمَسِيحِ إِلَى الْأَرْضِ هِيَ مُصَالَحَةُ الْإِنْسَانِ مَعَ اللَّهِ. فَقَدْ كَانَ الْإِنْسَانُ وَمَا يَزَالُ فِي حَرْبٍ وَعَدَاوَةٍ مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ. فَالْإِنْسَانُ يُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ مَشِيئَتَهُ وَمَا يَحُلُو فِي عَيْنَيْهِ هُوَ. وَلَأَنَّهُ خَاطِئٌ، فَإِنَّ مَا يَفْعَلُهُ يَتَعَارَضُ مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ وَوَصَايَاهُ. لِذَلِكَ فَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَبَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنا كَيْ يُبَرِّرَنَا قُدَّامَ اللَّهِ، وَيُصَالِحَنَا مَعَهُ. وَيَا لَيْتَكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، تَنْتَهِزُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَتَتَّصَلِحُ مَعَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ قَبُولِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ.

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ فِي الْعَدَدَيْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ وَالثَّانِي وَالْعِشْرِينَ:

وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخْضِرَكُمْ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ،

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَمِنْ خِلَالِ إِيْمَانِنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، غُفِرَتْ خَطَايَانَا وَتَعَدَّيَاتُنَا. فَعِنْدَمَا يُحْضِرُنَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَمَامَ اللَّهِ الْآبِ، فَإِنَّهُ يُحْضِرُنَا قَدِّيسِينَ وَبَلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رِسَالَةِ يَهُوذَا الْكَلِمَاتِ الثَّالِيَةِ عَنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاطِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي الْابْتِهَاجِ".

وَيَا لَيْتَكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، تُدْرِكُ مَا فَعَلَهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ لِأَجْلِكَ عَلَى الصَّلِيبِ! فَقَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِكَ وَقَدَّمَ لَكَ الْغُفْرَانَ وَالْمُصَالَحَةَ. فَإِذَا كُنْتَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ كَأِنْسَانٍ بَارٍّ لِأَنَّ دَمَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يُطَهِّرُكَ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ. فَالْخَلَاصُ لَيْسَ بِالْأَعْمَالِ، وَلَا بِالْجُهْدِ الْبَشَرِيِّ، بَلْ هُوَ بِالْإِيْمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَنَرَى هُنَا أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ مُصَالَحَتِنَا مَعَ اللَّهِ هِيَ قَدَاسَتُنَا. فَقَدْ صَالَحَنَا الْمَسِيحُ مَعَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ لِكَيْ يُحْضِرَنَا أَمَامَ اللَّهِ الْآبِ مُقَدَّسِينَ وَبَلَا عَيْبٍ.

وَيَتَابِعُ بُولُسُ الرِّسُولُ رِسَالَتَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ:

إِنْ ثَبَّتُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَنْ رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزَ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ، الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ.

وَنَقْرَأُ هُنَا ثَانِيَةً عَنْ حَقِيقَةِ أَنَّ الْإِنْجِيلَ قَدْ كُرِّزَ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ. فَقَدْ اهْتَمَّ تَلَامِيذُ الرَّبِّ بِتَوْصِيلِ رِسَالَةِ الْخَلَاصِ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ تَمَكَّنُوا مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَمَعَ أَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ بِالنَّعْمَةِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُطَالِنَا بِالنَّبَاتِ عَلَى الْإِيْمَانِ الْقَوِيمِ.

ثُمَّ يَقُولُ بُولُسُ الرِّسُولُ فِي الْعَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ وَالْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ:

الَّذِي الْآنَ أَفْرَحُ فِي آلَامِي لِأَجْلِكُمْ، وَأَكْمَلُ نَقَائِصَ شِدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لِأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ، الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْمُعْطَى لِي لِأَجْلِكُمْ، لِتَتِمِّمَ كَلِمَةَ اللَّهِ.

وَلَكِنِّي نَفْهَمُ مَا يَقُولُهُ بُولُسُ الرِّسُولُ هُنَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ عِلَاقَةَ الْمَسِيحِ بِكَنِيسَتِهِ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُعَلِّمُنَا أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ تَأَلَّمَ وَمَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ لِكَيْ يُخَلِّصَنَا بِدَمِهِ الزَّكِيِّ. وَعِنْدَمَا نَتَأَلَّمُ بِسَبَبِ إِيْمَانِنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ فَإِنَّا نَعْمَلُ عَمَلَ الْمَسِيحِ. لِذَا فَإِنَّ الرِّسُولَ بُولُسَ يَقُولُ إِنَّ الضَّرْبَ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ، وَالرَّجْمَ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ، وَالسَّجْنَ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ، وَكُلَّ الْأَلَامِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا كَانَتْ بِسَبَبِ عِدَاوَةِ النَّاسِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَبِهَذَا الْمَقْهُومِ، فَإِنَّ كُلَّ خِدْمَةٍ وَتَضَحِيَّةٍ نَقُومُ بِهَا لِأَجْلِ الرَّبِّ يَسُوعَ نَعُدُّ مُكْمَلَةً لِالْأَلَامِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ كُلَّ أَلَمٍ يَحْتَمِلُهُ الْمُؤْمِنُ الْمَسِيحِيُّ هُوَ لَيْسَ عُقُوبَةً، بَلْ هُوَ امْتِنْيَازٌ عَظِيمٌ لِأَنَّهُ اشْتِرَاكٌ فِي أَلَامِ سَيِّدِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

لذلك، نقرأ في رسالة يعقوب 1: 2: "احسبوه كلَّ فرح يا إخوتي حينما تَقْعُونَ في تجاربٍ مُتَّوَعَةٍ". ونقرأ أيضًا في رسالة بطرس الأولى 4: 12 و 13: "أيُّها الأحباء، لا تَسْتَعْرِبُوا البُلُوَى المُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةً، لأجل امتحانِكُمْ، كأنَّه أصابَكُمْ أمرٌ غريبٌ، بل كما اشترَكْتُمْ في آلام المسيح، افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضًا مُبْتَهِجِينَ". وقد قال السيِّدُ المسيحُ في إنجيل متى 5: 10 12: "طوبى للمطرودين من أجل البرِّ، لأنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طوبى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كاذِبِينَ. افرحوا وتهلَّلوا، لأنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ".

فلأننا سُفَّراء عَنِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُ يَسْكُبُونَ جَآمَ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا. لذلك، كان بولسُ يُنْظَرُ إِلَى آلامِهِ كَامْتِيَارٍ عَظِيمٍ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَأَلَّمُ لِأَجْلِ سَيِّدِهِ الْحَبِيبِ. وَلَأنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى آلامِهِ بِهَذَا الْمُنْظَارِ، فَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْحِفَاطِ عَلَى فَرَحِهِ فِي الرَّبِّ.

وقَدْ صَارَ بولسُ خَادِمًا لِلْكَنِيسَةِ لَا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ هُوَ، بَلْ حَسَبَ خُطَّةِ اللَّهِ لِحَيَاتِهِ. وَقَدْ خَدَمَ بولسُ اللَّهَ بِكُلِّ أَمَانَةٍ مِنْ خِلَالِ تَثْمِينِ كَلِمَةِ اللَّهِ أَيَّ مِنْ خِلَالِ تَعْلِيمِهَا وَتَرْسِيخِهَا فِي أَذْهَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَيَاتِهِمْ.

ويُتَابَعُ بولسُ رسالتهُ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي قائلًا فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ وَالسَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ:

**السِّرُّ الْمَكْتُومُ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الْأَجْيَالِ، لَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ لِقَدِيسِيهِ،  
الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأَمَمِ، الَّذِي هُوَ  
الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ.**

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ السِّرَّ الْمَكْتُومَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ بولسُ هُنَا هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ وَسَكَنَ فِيْنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَقَدْ بَقِيَ هَذَا السِّرُّ مَكْتُومًا سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً جَدًّا إِلَى أَنْ أُعْلِنَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَيَّنَهُ اللَّهُ. وَهَذَا السِّرُّ هُوَ أَنَّ مَجْدَ رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ مُتَاحٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَقْبَلُ يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ.

وَكَمَا نَعْلَمُ، فَقَدْ كَانَ الْيَهُودُ يَظُنُّونَ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَمَحَبَّتَهُ تَقْتَصِرُ عَلَيْهِمْ دُونَ سِوَاهُمْ. وَلَكِنَّ الرَّسُولَ بولسَ نَقَضَ هَذَا الْاِعْتِقَادَ الْخَاطِئَ بِأَنْ أُعْلِنَ أَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَغُفْرَانَهُ مُتَاحِينَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَقْبَلُ يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الدِّيَانَاتِ وَالْفَلَسَفَاتِ الْمُنتَشِرَةِ فِي الْعَالَمِ، نُلَاحِظُ وَجُودَ قَاسِمٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَهَا. فَهِيَ جَمِيعُهَا تَزْعُمُ أَنَّهَا تُرْشِدُ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ هَذَا لَيْسَ صَاحِبًا. وَلَكِنْ حَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ صَاحِبًا، فَإِنَّ هَذِهِ الدِّيَانَاتِ وَالْفَلَسَفَاتِ لَا تُعْطِي الْإِنْسَانَ الْقُدْرَةَ عَلَى السُّلُوكِ فِي هَذَا الْحَقِّ الْمَزْعُومِ.

وَلَكِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ مُخْتَلِفٌ كُلَّ الْاِخْتِلَافِ. فَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لِيَمُوتَ عَنْ خَطَايَانَا. وَقَدْ فَعَلَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ شَيْئًا آخَرَ إِذْ إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَوَعَدَنَا أَنَّهُ سَيَسْكُنُ فِيْنَا وَيُعْطِيْنَا الْقُوَّةَ الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِلسُّلُوكِ فِي هَذَا الْحَقِّ الَّذِي أَعْلَنَهُ لَنَا. وَقَدْ وَفَى يَسُوعُ بِوَعْدِهِ.

وَيَتَابِعُ بُولُسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي قَائِلًا فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ وَالْعَدِيدِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ:

الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذَرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُخْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

الْحَدِيثُ هُنَا هُوَ عَنْ شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَتَجِدُ هُنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، الْقَصْدَ مِنَ الْكَرَازَةِ بِالْإِنْجِيلِ. فَالْغَايَةُ مِنَ الْكَرَازَةِ بِالْإِنْجِيلِ وَالتَّعْلِيمِ هِيَ إِحْضَارُ كُلِّ إِنْسَانٍ كَامِلًا (أَي: نَاضِجًا رُوحِيًّا) فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَالْحَيَاةُ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هِيَ حَيَاةٌ نُمُوٌّ دَائِمٌ وَتَبَاتٌ وَرُسُوحٌ دَائِمِينَ. لِذَلِكَ، لَيْتَ الرَّبَّ يُعْطِيْنَا أَنْ نَكُونَ مُؤْمِنِينَ نَاضِجِينَ رُوحِيًّا وَرَاسِيخِينَ فِي حَقِّ الْإِنْجِيلِ.

وَأَخِيرًا، يَقُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي 1: 29:

الْأَمْرُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَتَعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ بِقُوَّةٍ.

إِذَا، فَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ بُولُسُ يَتَعَبُ وَيُجَاهِدُ فِي الْخِدْمَةِ عَالِمًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ أَوْ قُوَّتِهِ، بَلْ بِحَسَبِ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي يَعْمَلُ فِيهِ بِقُوَّةٍ. آمِينَ!

### [الخاتمة]

#### (مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث" دِرَاسَتَهُ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ! إِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالْآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

### [كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

#### (الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

نَشْكُرُكَ، يَا أَبَانَا، عَلَى ابْنِكَ الْوَحِيدِ الْحَبِيبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْأَرْضِ لِیُعْلِنَ لَنَا مَحَبَّتَكَ وَغُفْرَانَكَ. وَنَشْكُرُكَ لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ وَتَلَامَسَ مَعَ النَّاسِ وَمَعَ حَاجَاتِهِمْ. فَيَا لِسِرِّ التَّجَسُّدِ الْعَجِيبِ! فَالسيِّدُ الْمَسِيحُ صَالِحًا فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخْضِرَنَا

قَدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَكَ! وَكَمْ نَشْكُرُكَ، يَا رَبُّ، لِأَنَّ يَسُوعَ الَّذِي مَاتَ وَدُفِنَ وَقَامَ مِنْ  
الْأَمْوَاتِ يَحْيَا الْآنَ فِي قُلُوبِنَا وَيُعْطِينَا الْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ كَيْ نَسْلُكَ حَسَبَ مَشِيئَتِكَ. إِذَا، نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ، يَا  
أَبَانَا، أَنْ نَسْتَخْدِمَكَ كَأَنْبِيَاءٍ حَيَّةٍ لِنَمَجِّدَ اسْمَكَ الْقُدُّوسَ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!